قدر ولطف، لم يصل البروفيسور إلى تلك المكانة قط، ولهذا تفصيل . المهم . . لم يكف الجواهرى عن اعتبار أمثاله غرباء، حتى وإن وصل بعضهم إلى أعلى المناصب .

أما الضابط المتقاعد الذى تولى الأمور بعد وقوع المحنة الكبرى فلا يعتبره الجواهرى من الذين تتابعوا، أو احتلوا المقعد الرئاسى، أو أمضوا وقتًا فى الطابق الثانى عشر .

أسقطه تمامًا، ليس من ذاكرته الشخصية فحسب، وإنما من تاريخ المؤسسة، يكفيه فخرا أن يده لم تلامس أصابعه، أما عم صديق فتحمّل الصعاب كلها، لكنه لم يقدّم فنجان القهوة إلى غير المؤسس . . لم يحدث هذا قط .

المهم . . أن ظنون الحاقدين خابت بعد التأميم، المؤسسة لم تتأثر، لم تهتز نتيجة لفترة التحول، بالعكس . . اتسع نشاطها، استثمر كل قرش ممكن، وطّد علاقاته الدولية، تفرغ لموهبته الأبدية . : تحويل التراب إلى تبر بالطبع . . لم يخل الأمر من غبار يثار بين الحين والآخر، خاصة فيما يتعلق بصلاته وثروته بالخارج، وما يتردد عن تهريبه الكنز إلى بازل السويسرية، وتلك الشركات التى أسسها فى البلاد العربية .

مرة . . اتسعت دائرة الهمس، وتم توزيع منشورات معادية داخل مصنع الإطارات المحلية، ومعمل الأغذية المحفوظة وترسانة بناء وإصلاح السفن حمولة عشرة آلاف طن، لكن ما يجب التأكيد عليه، أن المقر الرئيسى لم يوزع فيه منشور واحد، بل إن تعاطفا قويًا سرى حتى فكر البعض فى جمع أموال ونشر إعلان على صفحة كاملة، لكن الجواهرى قاوم الفكرة، وأحبطها تماما . . طبعا بتوجيه من سيادته، ثم